"ليت المعري كان أعمى"

علي الشلاه

كان المعري جارنا
كلٌ يسائل بيته
من ذا يقود الليل في وضح النهار؟
من ذا تشاركه الكآبةُ ثوبها
وتفيق آهـاتُ الثكالىٰ
وعلىٰ يديه حصارها
والآهُ منفىٰ كالضلوعْ
من ذا الذي لبستْ له
شمسيُ الظهيرةِ عهرها
وانهدّ جرم الكون في اعصاره

لكنه لم . . .
هل تقبلُ التجريدَ لم؟
فليتئد . . كل المشانق تبتدي
من أصغريه
والناس من لغةِ البداوة
ينهلون عروشهـم
والعرشُ بيت الله أو لحدُ
الملائك يا معرّه . .
أين البصير بليلةٍ لا صبح فيها
والنساءُ نجومها
ولعلها قد اطفئت

* * *

شيخ المعرّة جاءهُ الروحُ
الأمين مرتلاً سِفْرَ التوجس عالياً
(أمسكْ عصاكَ مآربٌ أخـرى بهـا
وآقذفْ عصاكَ مآربُ السجن انتهتْ)
ليت المعري كان أعمىٰ
فالعيونُ مقاتلٌ عند النساء
وعند تجار الحروبْ
فلتشتعل برؤوس نيرونَ المذابل
ولينتعش رأسُ الحسين
هذا المعري قد رأىٰ
والكون أعمىٰ
ورآكمو سيفاً يقارع بعضهُ
جرحاً تداويه الجراحْ
أين الضحية يا أخي
كلٌ بواديه شهيد
وئد الضمير بداخلي
قال الجراح لقاتلي
لن ينثني يطعـم الغيلان بحـره
لكنه قد يتئد

* * *

مولاي: هل وصل الوصول لواحتك؟
لم ينتبه أحدٌ وما بقيت معرّه
فليشكر المحبوس ربَّه
في المحبسين
لو أبصر المحبوس ظلَّه
لم تختلج آياتُ فكره
في أصغريه

القاهرة